



العدد 1608 - السنة السادسة
الأربعاء 1 رمضان 1434 - الموافق 10 يوليو 2013
Wednesday 10 July 2013 - No.1608 - 6th Year

مهرجان الصباح

ألهب مسارح القاهرة في السبعينات رغم وجود أساطير الغناء في العالم العربي

طلال مداح.. صاحب الحنجرة الذهبية ورائد الحداثة بالأغنية السعودية

■ حلاوة صوته ونقاوته شجع مدرسته على أن تسند إليه القيام بالقراءة في كل حفلاتها ■ في بداية الثمانينات اتجه طلال مداح لطرح الأغاني القصيرة



... ومع عبادي الجوهري



طلال مداح صاحب الحنجرة الذهبية



طلال مداح في إحدى الجلسات الغنائية

وأبها والجنادرية ولم يكن يقيم حفلات خارجية إلا فيما ندر. مساهمته في تطوير الأغنية السعودية

كانت أول أغنية عرفت لحنها وغناها طلال مداح هي «وردك يزارع الورد» وكانت بأسلوب الذي يسمونه «الأغنية المكتبية» حيث جرت العادة قبلها عند الطربين السعوديين أن يلحنوا أي عمل بأسلوب مايسمي بأغنية اللحن الواحد، ثم لحن وغنى طلال مداح كثير من الأعمال المكتبية منها «يا ليالي مشوقة»، و«مجروح وان»، و«هو حبك»، و«غربية»، و«مكتوب ومقدر» «سمر من البر» و«غيرها.

كذلك قام بعمل بعض الأغنيات التي لحنها يشبه الموسيقى الغربية مثل أغنية «وعد»، والتي حدا «يا حلوة شيلي للتمام».

كذلك خاض طلال مداح تجربة الأغنية الطويلة فغنى بعض الأعمال منها رائعة «يا حبيب العمر» وأغنية تعالي التي غناها في التسعينيات الميلادية، وأغنية «خلصت القصة»، وأغنية «أحرجتني»، و«أنا العاشق».

مساحة صوته

صوت الأستاذ طلال مداح مميز جداً حيث أنه يجمع بين حلاوة الصوت والأداء معا ويعتبر هذا نادراً

يحتجع، في فنان في وقت واحد بخلاف الأستاذ طلال مداح الذي جمع بينهما وهذه هبة من الله سبحانه وتعالى، وفي العلم الموسيقي يعتبر الأستاذ طلال مداح من أصوات «الميزو التو» حيث يوجد قرار الصول، وجواب الصول فوق الخطوط بشهادة كبار الفنانين العرب، ما يعني أن الأستاذ طلال مداح يغني من صول القرار إلى جواب الصول «اكتافين»

ويتمتع طلال مداح بصوت نادر مفعف بالساسية والدقة الذي يصل إلى القلب قبل الأذن ونبرات صوته في القرار جميلة وفي الحدة أجمل، تنطرية موسيقى يبتهوّن وتعجبه قصائد القصبي، وهو صاحب موهبة فذة. وقد تميز طلال بألحانه الأصلية التي قدمها في مسيرته الفنية، ولم يكن طلال مداح فناناً محلياً فقط، فهو منذ بدأ الفن قبل خمسين عاماً وهو يغني للعرب وبكل اللهجات العربية،

وقد غنى باليمنية والسودانية والتونسية والمصرية وكان نجماً لامعاً يقف مع نجوم الغناء العربي على عرش الأغنية العربية نداً بندا مبرزاً فن الجزيرة العربية واللبنانية والسورية.

وفاته

في سنواته الأخيرة عانى طلال مداح من مشاكل في القلب وانسداد في صمامات القلب، وأجرى عملية قسطرة للقلب ونصحه الأطباء بالراحة المطلقة والابتعاد التام عن التدخين، ولكنه استمر في أداء الحفلات والغناء حتى توفي يوم الجمعة الموافق 1421/5/11 هـ إثر تعرضه لأزمة قلبية وهو على مسرحة المفتاحة كان لائق بدأ يؤدي وصلته الغنائية بعد موجه تصفيق كبيره استمرت خمس دقائق وكان قد سقط من على الكرسي بعد موجه تصفيق أغنية «الله يرد خطاك» الذي كان يجلس عليه وتم نقله سريعا إلى المستشفى ولكن كانت المشيئة الإلهية أسرع وأمضى، وقد نقل جثمانه للصلاة عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة ودفن بمقابر المعلاة بمكة المكرمة وقد شيعه أكثر من 100 ألف من محبيه ومعجبيه، كما حضر مراسم العزاء بمدينة جدة عدد كبير من رجالات الدولة وعدد كبير من الفنانين والصحفيين.



مداح مع محمد عبده



.. ومع موسيقار الاجيال



مداح مع العود الخاص به



الجوهري يقبل رأس طلال

الساحة بأغاني رائعة مثل أغنية «العشق» من الحان رفيق دربه سراج عمر، وأغنية «ما عاد لي نفس» و«تصدق ولا أحلف لك» و«زل الطرب» و«سيدي قم» و«بالأشارة» والأخيرة من الحان عدنان خوج، كما قام بتقديم بعضاً من روائع الأغاني في تاريخ السعودية مثل «خلصت القصة» و«أحرجتني» والأخيرة من الحان عبدالب ادريسى، ليحصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية والذي منحه إياه ملك المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت الملك فهد بن عبد العزيز.

ثم شدا طلال مداح برائعة «يا حبيب العمر» وهي قصيدة بالفصحى طويلة ولكنها لم تطرح في الأسواق إلا بعد وفاته وهي من الحان ملحن مصري هو الدكتور جمال سلامة.

فترة التسعينات

كان بعض مما طرحه طلال مداح في فترة التسعينات الميلادية هو عبارة عن تجديد لأغانيه القديمة في الستينات والسبعينات بتسجيل وتوزيع مجدداً وغناءها على آلة العود كجلسات مثل «بعد إيه ترسل كتاب»، و«ظالم ولكن» و«الله يرد خطاك»، و«معاننا وعك» و«لسه برضو» وغيرها من روائحه القديمة التي طرحها قبل فترة حفظ الحقوق والألبومات الرسمية والتي كانت تصدر على شكل أسطوانات مفردة لكل أغنية.

كما قام بإصدار بعض الألبومات الجديدة مثل «أنا راجع أشوقك» و«ذهب» و«العطر» الذي أدى فيه للتعاون مع رفيق دربه القديم «سراج عمر»، كما رجع تعاون طلال مداح مع بعض الملحنين المصريين مثل الدكتور إبراهيم رافت كان ذلك في اليوم لم يعنون ومن ضمن تلك الأعمال «عن أغترابي»، ومع توفيق فريد في عملين هما «وقفك الله» و«لحظة غضب»، وتعاون طلال مع صالح السيد في أغنية «أعزوني» كان ذلك في اليوم بنفس عنوان هذه الأغنية، كما أصدر البوما للعزف على العود بشكل منفرد أسماه «7 ملن؟» وهو يعد أول فنان سعودي يخوض مثل هذا المجال، وخفف طلال مداح من حفلاته واقتصر في أغلب الأحوال على الحضور المحلي في مهرجانات جدة

قالوا عنه

- الفنان والملحن السعودي الكبير الأستاذ غازي علي: طلال مداح عبقري في التلحين وأن عبقريته تكمن في بساطة ألحانه وعدم تكلفها بحيث أنها ترسخ في ذهن السامع لأنها تابعة من روحه كفنان وأما بالنسبة لصوته فصوته من أجمل الأصوات التي سمعتها في حياتي
- الشاعر السعودي فيصل الفقيه: طلال مداح هو أفضل من غنى بشعري كصوت وأن طلال مداح كان أحد أسباب شهرتي ، كما قال أن مؤسس الأغنية السعودية هو طلال مداح لأنه أول من خرج عن الإطار، كما أن صوته الجميل الذي يشبه العصافير المغردة هو أحد أهم صفات طلال مداح الفنان
- الشاعر الراحل خالد زارع: طلال مداح لن يتكرر أبداً وهو كفنان حالة نادرة من المستحيل أن تتكرر
- الأمير محمد عبدالله الفيصل: طلال مداح تاريخ.. وأن تاريخ الأغنية السعودية كانت بداياتها الفعلية على يد طلال مداح واشتيرت بفضل طلال مداح رغم محاولات من سبقوه
- الأمير بدر بن عبد المحسن: وأصبح اسم طلال مداح في كل قلب وعلى كل شفاة... وتجاوز الفن الغنائي السعودي بفضل صوته حدود الوطن ليصل للعالم العربي كله.. طلال مداح فنان متميز.. ومدرسة مختلفة عن ما سبقته.. وقد من ذلك الفنان بمراحل عدة
- الشاعرة السعودية «هتان»: قالت: أبو عبد الله ظاهرة لن تتكرر في كل شيء.. بدءاً من بساطة وتواضعه وانتهاء بتأريخه الغنائي الضخم.

اسمه الأصلي طلال بن عبد الشيخ بن أحمد بن جعفر الجابري. ولد الفنان طلال المداح في مكة تاريخ 5 أغسطس 1940 تولى تربيته منذ ولادته زوج خالته علي مداح قسماه طلال مداح وسجل في حفيظة نفوسه وجواز سفره باسم طلال علي مداح. كان له صديق تربي معه منذ الصغر هو محمد رجب كان من هواة ترديد الأغاني المشهورة في ذلك الحين للموسيقار محمد عبد الوهاب، فبدأ يلحن طلال تلك الأغاني المشهورة ليشاركة في ترديدها معه، كما كان والده عبد رب الشيخ من المجيدين للعزف على ألتي المدروف والسمسمة، وعليه فقد ساعدت تلك العوامل مجتمعه في ادخاله مجال الفن وجعله يعشق هذا اللون ويهواه بل ومرددا له في أغلب أوقاته.

وكان طلال تلميذاً في المدرسة السعودية في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية وكانت هذه المدرسة تقيم عدة حفلات في مناسبات عدة وكان معروفًا عن طلال حلاوة الصوت ونقاوته، الأمر الذي شجع المدرسة على أن تسند إليه القيام بمقرئ الحفل في كل حفلات المدرسة.

وكان من بين تلاميذ المدرسة وزملاء طلال تلميذ اسمه عبد الرحمن خوندته، وكان هذا التلميذ من هواة الموسيقى ويمتلك عودا يعزف عليه، ولربما كانت تلك الإحساسات الفنية المشتركة عاملا على التقارب بين طلال وعبدالرحمن خوندته، فاتفقا على احياء ليالي سمر تضم الاصدقاء

وأن يقوم طلال مداح بالغناء فيما يقوم عبد الرحمن بالعزف على آلة العود، وهكذا بدأت أولى خطوات طلال مداح الفنية.

ولما كان الطرب سابقا أمرا محرمًا ومستهجيًا فقد رأى الخوندته أن يبقى العود دائما بمنزل طلال مداح لأنه آمن مكانًا، ولا يستطيع والده اكتشاف ملكيته للعود، وعليه فقد كان كثير التردد على منزل طلال ليشبع هوايته في العزف

وبحكم وجود ذلك العود بمنزل طلال فأن طلالا كان يداعب أوتاره في نشوة وإصرار، ومضى وقت طويل.. وخابت مرة وأصابته أخرى.. إلى أن بدأ طلال فعلا في إخراج نغمتا تطرب سامعيها.. وبذلك تعلم طلال العزف على أولى الآلات الموسيقية.

عرف طلال مداح باللقاب عديدة منها «الحنجرة الذهبية»

و«قيارة الشرق» و«صوت الأرض» و«زرباب» «أطلقه عليه موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب» و«استاذ الجميع» «أطلقه عليه الأستاذ محمد عبده». له تأثير هائل على الثقافة العربية في القرن 20 وهو رائد الحداثة بالأغنية السعودية.

فترة السبعينات

بعد فترة الستينيات والتي تعد فترة مهمة في حياة طلال مداح حيث غنى خلالها أعمالاً من تلحين ملحنين كبار مثل الموسيقار طارق عبد الحكيم، والموسيقار غازي علي، وفوزي محسون وعبد الله محمد، والموسيقار سراج عمر، والموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب في أغنية «ماذا أقول».

بعد ذلك وفي فترة السبعينات الميلادية – التي يعتبرها البعض حقبة انشهار طلال مداح فنيا – يتكون الرباعي «طلال مداح + الأمير بدر بن عبد المحسن+الامير محمد عبدالله الفيصل +سراج عمر» حيث قام طلال مداح بالتلحين تارة وتارة سراج عمر، وأما الغناء فكان بطبيعة الحال لطلال للعديد من النصوص التي كتبها الأمير بدر بن عبد المحسن، والأمير محمد

العبدالله الفيصل، وبالنسبة للامير بدر من أهم تلك الأعمال في تلك الفترة